من العالم

### التهدئة الناقصة

دازم مبیضیت \*

لم يكن تفاؤلنا كبيراً بنفاذ اتفاق التهدئة المعقود بين حركة حماس الحاكمة في غزة والسلطات الاسرائيلية برعاية مصر، على رغم مصلحة الاطراف الثلاثة الواضحة في إنجاحه، لمعرفتنا أن حماس استفردت بإبرام الاتفاق، لتأكيد وحدانيتها في ممارسة السلطة على الفلسطينيين، ولمعرفتنا -للاسف أن هناك جهات

ستحاول مناكفة الحماسيين لاسباب حزيية، أو رفضاً للفكرة لأسباب عقائدية، أو رداً على عملية اسرائيلية استهدفت ناشطاً من فصيل ما ، ولو كان ذلك خارج منطقة التهدئة الجغرافية، لأن المؤكد أن حماس لاتملك القدرة على عقد اتضاق يشمل مناطق فلسطينية لاتقع تحت سيطرتها.

وإذا كانت حركة حماس تلمح إلى إمكانية فرض التهدئة على الشارع الفلسطيني بالقوة ، فانها تكون بذلك قد خلعت ثوبها الذي أوصلها إلى الاغلبية في المجلس التشريعي ، وهي إنّ لجأت إلى هـذا الخيـار ستُفقد الكثير من التأييد الذي تتمتع به، وستجد في الموقع نفسه للسلطة التي كانت تعرف أن التهدئة هي لمسلَّحِة الفلسطينيين، في المرحلة الراهنة في الأقلُّ، وبعيداً عن الشعارات الديماغوجية التي لاتملك حماس خيار التخلى عنها ، لانها الشعارات واحدة من أبرز انجازاتها ، إن لم تكن إنجازها الأبرز، وهي ستفقد حلفاء لها صمتوا على انقلابها في قطاع غزة ، إن لم بكونوا ساندوها فيه، كما أن إجراء كهذا سيؤكد مقولة أن هدف هذه الحركة لايتجاوز الامساك بمفاصل السلطة، ويسقط شعارها القائل أن كل فلسطين التاريخية وقف إسلامي ، لايملك أحد التخلي عن شبر

واحد منها ، حتى وإن كانت الظروف تجبره على ذلك.

كان على قادة حماس ، قبل

شعورهم بالرضي عن

مقدرتهم على التفاوض غير

المباشر مع العدو الصهيوني

ان يسعوا لترتيب البيت

الداخلي، فيتيقنوا أنه

لاالجهاد الاسلامي ولا كتائب

الاقصى ولا أي فصيل آخر

سيخرق الهدنة ، فيعطى

لاسرائيل الذرائع للتوقف عن

تنفيذ بقية بنود الاتفاق، التي

يشكل تنفيذها المخرج للغزيين

من حالة الحصار المفروضة

عليهم منذ تسلمت حماس

مقاليد سلطة غزة، كان عليها

ألوصول إلى حالة تصالح مع

فتح، لتضمن عدم انجرار أحد

الفتحاويين إلى عمل يخل

بالتهدئة، والتفاهم مع الجهاد

وبقية الفصائل على أن

التهدئة في غزة تسري على

الجميع من دون استثناء،

المؤسف أت حماس تفرغت ىعد اتفاقها مع الحانب

الاسرائيلي ، لمناكفة وئيس السلطة الفلسطينية ،

على خلفية مدة الرئاسة التي يجب أن يقضيها في موقعه ،

مستثيرة بذلك ود فعل يشكك بالمدة القانونية للمحلس التشريعي الذي تسيطر عليم،

والافضل من كل ذلك ، أن تترك عملية التفاوض والاتفاق للسلطة الشرعية، لانه لو عقد ذلك الاتفاق معها لكان أكثر احتراماً وإلزاماً ، على الأقل من الناحية النظرية

المؤسف أن حماس تفرغت بعد اتفاقها مع الجانب الاسرائيلي ، لمناكفة رئيس السلطة الفلسطينية ، على خلفية مدة الرئاسة التي يجب أن يقضيها في موقعه ، مستثيرة بذلك رد فعل يشكك بالمدة القانونية للمجلس التشريعي الذي تسيطر عليه، وهي في كل ذلك تسعى لتجاوز الدعوة إلى انتخابات رئاسية وتشريعية تتم بالتزامن لتفرز رئيساً يتعايش مع مجلس تشريعي ليست وظيفته الأولى مناكفة الرئيس، ومرد ذلك بالتأكيد الخشية من فقدان الاغلبية في المجلس التشريعي، وعدم الفوز بالرئاسة، لان حماس تدرك أن الفتحـ آويين تعلمـ وا الكثيـ ر من تجـ ربـ ة لانتخاباتِ السابقة ، وأنهم ليسوا بصدد السماح بتكرار التجربة المُرة ، التي أفقدتهم التحكم بمفاصل السلطة ، وأفقدتهم تبعاً لذلك إمكانية التفاوض من موقع القوة -بحكم تمثيلهم الشعبي -مع سلطات الاحتلال الاسرائيلي، التي يسعدها كل هذا التشرذم والفوضى في الساحة الفلسطينية لتظل تماطل في التوصل إلى اتضاق سلام ، وتواصل في هذه الاثناء ابتلاع المزيد من الأرض الفلسطينية ، وإنشاء المزيد من البؤر الأستيطانية ، التي ستستمد شرعيتها من فرض الأمر الواقع في المستقبل ، أو أنها ستكون عقبة جديدة في طريق التوصل إلى اتفاق السلام المنشود.

\* مدير مكتب المدى في عمان

### طهران: مهاجهة منشأتنا النووية إعلان حرب

طهرات / الوكالات قال الجنرال محمد على جعفري قائد حرس الثورة الايراني ان اي هجوم أمريكي أو أسرائيلي على المنشآت النووية الايرانية سيكون بمثابة اعلان حرب. . ونسبت وكالة الأنباء الايرانية للجنرال جعفري القول "إن اي عمل ضد ايران سيفسر باعتبارة

وأكد الجنرال جعفري أن رد ايران عُلى اى عمل عسكري سيجعل المهاجمين يندمون على قرارهم. وحذر قائد قوات الحرس الثوري الايراني اسرائيل من مهاجمة ايران مؤكدا أن إسرائيل تقع في مرمى الصواريخ الايرانية. كما قال إن ايران ستفرض قيودا على حرية

الملاحة في الخليج في حال تعرضها كما حذر جعضري الدول المجاورة لايران من مغبة السماح للقوى الخارجية باستخدام آراضيها لضرب ايران. ومن ناحية أخرى، أعلنت الاذاعة الايترانية ان كبيتر مضاوضي إيران في الملف النووي سعيد جليلي ابلغ خافير سولاناً منسق السياسة الخارجية للاتحاد

الأوروبي ان إيران سترد في وقت لاحق على عرض الحوافز الذي تقدمت به الدول الست الكبرى لايران كي توقف برنامجها النووي. يذكر أن الولايات المتحدة لا تستبعد ستخدام القوة ضد ايران التي ترفض وقف تخصيب اليورانيوم. ويخشى الأوروبيون من سعي طهران للحصول على السلاح النووي تحت

غطاء برنامجها المدني. ومن ناحيتها، اعلنت اسرائيل انها ستمنع ايران من تطوير قنبلة نووية مهما كان الثمن، وذلك وسط تكهنات بانها تسعى الى موافقة واشنطن الضمنية على شن هجوم على منشآت ايران النووية. يذكر ان التكهنات حول امكانية

تعرض ايران لهجوم على خلفية برنامجها النووي قد تعززت منذ ورود تقارير في وقت سابق من الشهر الجاري افادت بأن اسرائيل اجرت مناورات عسكرية استعدادا لهجوم من هذا النوع.

وتصر طهران على ان برنامجها النووي مخصص للأغراض السلمية، الا ان اسرائيل والولايات المتحدة تتهمانها بالسعى لتطوير



اغلاق مے ابر غ

## حماس تعلق مفاوضاتها غير المباشرة مع اسرائيل في اطار هدنية هشتة

اعلن قيادي في حركة المقاومة الاسلامية حماس ان حركته "علقت" المفاوضات غير المباشرة مع اسرائيل حول الجندي الاسير جلعاد شاليط بوساطة مصر بسبب "عدم

التزام اسرائيل" بتنفيذ بنود اتفاق التهدئة المطبق منذ ١٩ حزيران . فيما اعلنت وزارة الدفاع الاسرائيلية اغلاق معابر قطاع غزة ردا على تعرض بلدات اسرائيلية لقصف صاروخي الخميس الماضي.



وقال اسامة المزيني القيادي في حماس للصحفيين "علقت حماس المفاوضات غير المباشرة مع العدو حول شاليط بسبب عدم التزام العدو بتنفيذ بنود التهدئة وأهمها فتح المعابر وادخال جميع المواد والبضائع"

وهذه المعابر أغلقت امس الجمعة اثر اطلاق صاروخ من غزة بعد ظهر الخميس. وكان من المفترض ان يتوجه وفد قيادي من حماس الى القاهرة نهاية هذا الاسبوع للبحث في موضوع التهدئة مع اسرائيل وقضية شاليط. وقال المزيني "اعتدرنا للاخوة المصريين

ببنود التهدئة فكيف سنثق بالتزامه اذا توصلنا لاتفاق". واضاف ان "التهدئة بينت ان العدو يمكن ان يتراجع ويتلاعب فيما تراجع فيه ويتنكر

وارجئت الزيارة وقلنا ان العدو لم يلتزم

اعلنت وزارة الدفاع الاسرائيلية اغلاق معابر قطاع غزة ردا على قصف بلدات اسرائيلية بصواريخ يوم امس .

وستؤدى الخطوة الاسرائيلية إلى توقف دخول البضائع والسلع الضِرورية إلى غزة. حكومة حماس المقالة عدّت في بيان لها أن مدورية الاغلاق المستمر للمعابر انتهاكا لاستحقاقات التهدئة، ودعت مصر التي رعت الاتفاق للتحرك من أجل ضمان التزام الجانب الاسرائيلي بما تعهد به. وفي الوقت ذاته انتقد المتحدث باسم حركة

على اسرائيل.

وكان الجيش الاسرائيلي قد قال إن صاروخا

انتهاك لهدنة مع حماس استمرت أسبوعين. وكانت إسرائيل ترد على انتهاكات سابقة

وقت سابق إنها اعتقلت ٧ اشخاص لتورطهم المزعوم في هجوم صاروخي الأسبوع الماضي.

رفح وقال الناطق باسمها طاهر النونو إن الحكومة تدعو الجماهير الى ضبط النفس والمحافظة الكاملة على المعبر وجميع مرافقه وممتلكاته والمحافظة على علاقات أخوية مع جمهورية مصر العربية الشقيقة وعدم القيام بما يمس بهذه العلاقات الاخوية الصادقة والراسخة.'

أما الناطق باسم حماس سامي أبو زهري فقال إن "تدافع المواطنين عند معبر رفح هو أمر عفوي غير مقصود وهو يعكس حالة

حماس، ايمن طه، في تصريحات صحفية المجموعات التي تواصل إطلاق الصواريخ

وكانت مصر قد أعادت فتح معبر رفح لليوم الثالث أمام اصحاب الاقامات والحالات الانسانية بعد أن أغلقته الأربعاء الماضي أمام الآلاف من الفلسطينيين الذين حاولواً

أطلق على جنوب إسرائيل من قطاع غزة في

باغلاق المعابر مع غزة. وقالت مصادر أمنية فلسطينية في غزة في

. ص وقد دعت الحكومة الفلسطينية المقالة بغزة سكان القطاع الى ضبط النفس في معبر

الضغط التي يعاني منها المواطن الفلسطيني نتيجة استمرار حالة الحصار

وإغلاق معبر رفح." من جانب أخر دعا رئيس الحكومة الاسرائيلية ايهود اولرت الى البدء بسرعة بمضاوضات مباشرة بين بلاده وسورية، وذلك بعد ان افضت ثالث دورة من المفاوضات غير المباشرة بين الجانبين في تركيا الى الاتفاق على مواصلة الاتصالات. وقال اولمرت مخاطبا مؤتمرا اقتصاديا يعقد

في ميناء ايلات الجنوبي: "مضاوضاتنا مع السوريين تتسم بالجدّية، وعلى حس تقديري يجب ان تتحول الى مضاوضات مباشرة قريبا جدا إذ لا يمكن للعملية ان تستمر في الوضع التي هي عليه حاليا." من جانبها، وصفت وزارة الخارجية التركية في بيان اصدرته المفاوضات - وهي الاولى

من نوعها منذ ثماني سنوات - بالبناءة. وقال مصدر حكومي تُركي للصحفيين إن مضاوضي الجانبين بدأوا في تناول "قضايا ... ولم تعلق الحكومة السورية ولا مكتب

اولمرت على فحوى الجولة الاخيرة من

ومن المعلوم ان دمشق تصر على عودة مرتفعات الجولان التي تحتلها اسرائيل منذ عام ١٩٦٧ بالكامل، الا ان اولمرت لم يتعهد بذلك مكتفيا بالقول إن على اسرائيل القيام بتنازلات وصفها بالمؤلمة في سبيل تحقيق السلام.

رايس تحزور بحراغ لتحوقيع اتفعاق الحدرع الصاروخية

جمهورية التشيك وصواريخ اعتراضية في

بولندا لحماية نفسها وحلفائها من

هجمات قد تشنها دول "مارقة" من بينها

وترفض روسيا هذا النظام مجادلة بانه

باریس / الوکالات وصلت انغريد بيتانكور التى افرج عنها الاربعاء المأضية

للدفاع الصاروخي.

اعلنت وزارة الخارجية الامريكية ان وزيرة

الخارجية كوندوليزا رايس ستزور براغ هذا

الاسبوع لتوقيع اتفاق نصب منشأة للرادار

في جمه ورية التشيك وذلك في اطار درع

الفرنسى نيكولا ساركوزي. بعد احتجازها رهينة في الادغال الكولومبية ست الفرنسية-الكولومبية اجتمعت سنوات الى باريس امس الخميس الماضى في بوغوتا مع

الجمعة مع ولديها حيث سيكون في استقبالها الرئيس وكانت الرهينة السابقة

وللديها ميلاني وللورينزو اللهذين وصلا من باريس برفقة وزير الخارجية الفرنسي برنار كوشنير. وبعد ساعات أقلعت الطائرة نفسها من بوغوتا .

وافاد مصدر دبلوماسي فرنسي ان حفلا سيقام في قصر الاليازيه دعيت اليه لجان الدعم لبيتانكور واسماء لامعية في عالم الفن

وشخصيات سياسية.

وقال شون مكورماك المتحدث باسم وزارة

الخارجية ان رايس ستغادر واشنطن مساء

الاثنين المقبل الي اوروبا لكنه لم يذكر

تفاصيل عن محطات اخرى غير براج.

### اثيوبيا تقتل ٧١ مسلطا من بينهم زعماء المحاكم الاسلامية في الصومال

تقول اثيوبيا إن قواتها قتلت ٧١ مسلحا صوماليا في الأقل، وذلك في معارك دارت رحاها في وسط الصومال هذا الاسبوع. ففي اعلان عن عملياتهم الحربية في الصومال يندر ان يصدر الأثيوبيون مثله، قالت وزارة الدفاع في اديس ابابا إن من ضمن القتلى عددا من زعماء اتحاد المحاكم الاسلامية وميليشيا الشباب الصومالي.

اديس ابابا / الوكالات ولم يتطرق البيان الى عدد

القتلى الذين سقطوا بين صفوف القوات الاثيوبية في المعارك التي اندلعت عندما هاجم المسلحون رتلا عسكريا اثيوبيا قرب بلدة ماتابان الواقعة وسط الصومال يوم الثلاثاء الماضي. يدكران القوات الاثيوبية الغازية ما لبثت تواجه هجمات مستمرة من جانب المسلحين مند دخولها الصومال لدعم الحكومة الصومالية الانتقالية اواخر عام , ٢٠٠٦

# في مئسويسة سكسة مسديسد المجساز

القادم تكون قد مرت منة سنة كاملة علما استكماك بناء سكة حديد الحجاز، ووصوك أوك قطار إلحا المدينة المنورة في الحجاز قادماً من دمشم. والمعروف أث

في أواخر آب

الحديد قد بدأ في علم ۱۹۰۰ واستغرف ثمانية أعوام كاملة.

العمل بيناء سكة

قد يُحتفل العرب وقد لا يحتفلون بمرور قرن كامل على إنشاء سكة حديد الحجاز. فظاهر الأمور، حتى الآن، أن الحكومات المعنية لا تحفل بهذا الحدث، ناهيك عن أنها لم تحتفل بعد بذكرى هذا الانجاز الحضاري المميز في مفتتح القرن العشرين. لكن هذا لا يمنع اللؤسسات الأهلية والجامعات ومراكز الأبحاث وجمعيات التاريخ من أن تحيي ذكرى مد سكة الحجاز وان تستذكر الدروس والعبر من هذه المناسبة، والأهم من ذلك أن تعيد التذكير بمشاريع احياء وتجديد الخط الحديدي الحجازي، التي دفنت في أدراج الحكومات لعلها تُبعث من جديد.

وإحياء ذكرى سكة حديد الحجاز ليس مهمة الأتراك، ورثة العثمانيين، بقدر ما هي مهمة العرب المشارقة، وتحديداً الدول التي تشكل بلاد الشام أو سورية الطبيعية والمملكة العربية السعودية. فقد بنيت السكة على أراضي هذه الدول حين كانت خاضعة لسلطة العثمانيين، وشكلت نقطة تحول كبرى في المسارات الاقتصادية والاجتماعية لمجتمعات هذه البلدان، على رغم انها استُخدمت لمدة تقل عن عشر سنوات. عرض لَّها التَّخريب إبان الحرب العالمية الأولى، وتحديداً في الأراضي الحجازية وجنوب الأردن.

من المفارقات ان فكرة بناء سكة حديد الحجاز جاءت في مرحلة أفول الدولة العثمانية، وفي وقت كانت تعاني فيه من ضعف الموارد المالية، وتفشي الفساد الاداري وتخلخل الأمن في البلاد العربية التي ستعبرها سكة الحديد. لكن المشروع جاء أيضاً في إطار محاولات تحديد الدولة العثمانية وإصلاحها، حيث ترافقت مع عهد "التنظيمات". والعبرة ان الإرادة إذا توفرت فإنها

قد لا يُلتفت اليها في زمن الوفرة والرخاء.

ولا يقل أهمية عما مرّ إن إنشاء السكة اعتمد على القدرات الذاتية والخبرات المحلية، فبرغم ان بعض مراحل المشروع ولا سيما في ذلك الجزء ما بين دمشق ودرعا، قِد نفذ بمعونة مهندسين ألمان، الا أن غالبية العمل أُسند إلى مهندسين عثمانيين. كما قام بالعمل الشاق آلاف من الضباط والجنود والعمال من مختلف الجنسيات، يقدر عددهم بين ٥ و٧ آلاف.

وقيد حُفز المشروع على استنباط حلول ابداعية للمشكلات والعقبات التى اعترضت انشاء السكة مثل نقص المياه، أو السيول الجارفة، أو الرمال المتحركة. وقد أدى مد السكة وتشغيلها إلى إنشاء بنية تحتية جبارة قوامها نحو ألفي جسر وعبَّارة، استخدمت في

تتغلب على العوائق المالية والظروف الصعبة وغير المُؤاتية، بل انها تشحذ الهمم للبحث عن حلول متاحة

وهذا يقودنا إلى صلب الموضوع، فسكة حديد الحجاز قد تكون ارتبطت بطموح ذاتيّ للسلطان عبدالحميد الثاني لكسب قلوب المسلمين وعقولهم من خلال الجامعَّة الإسلامية، وقد تكون وسيلة فعالة لإحكام السيطرة المركزية على الشام والحجاز واليمن، وتُسريع وتائر نقل القوات والعتاد خاصة لمواجهة مطامع الانجليز في المنطقة ٍولا سيما في مصر وقناة السويس. لكن الفكرة منذ أن أُطلقت في آذار ١٩٠٠ ارتبطت بفكرة الاعتماد على الندات، أو على أموال المسلمين وتبـرعـاتهم. وقـد أثـار هـذا حمـاسـة قـادة الـرأى والشخصيات الإسلامية داخل الدولة العثمانية وقي العالم الإسلامي عموماً، الذين ترجموا حماستهم هذه بأشكال من الترويج والتأييد للمشروع في صحافة تلك

بنائها المواد الخام المحلية. وقد وزّعت محطات السكة بمعدل محطة لكل عشرين كيلو متراً، لضمان الحراسة، وكان في كل منها بئر ماء أو خزان لحفظ المياه. وغني عن البيان أن المئات من الجنود والعمال

قضوا نحبهم في طريق سكة الحجاز ودفنوا فيها. يقال أن التبرعات من مختلف البلدان غطت ثلث تكاليف الخط التي قدرت بحوالي ٢,٣ مليون ليرة عثمانية. وكان من بين المتبرعين السلطان عبد الحميد الثاني نفسه وشاه ايران وخديوي مصر عباس حلمي الثاني، وقد تبرع الأخير بمواد عينية. وتشكلت فيَّ مختلف البلدان الاسلامية لجان لجمع التبرعات لبناء الخط، الذي بات عنصر تعبئة وإلهام لمشاعر المسلمين. اما بقية نفقات الخط فقد مولت من ايرادات طوابع خاصة بالمشروع، ومن اقبطاعات بلغت ١٠٪ من رواتب موظفي الدولة، كما جندت موارد أخرى جمعت من بيع جلود الأضاحي في مختلف البلدان لحساب

قلصت سكة حديد الحجاز معاناة الحجاج من مختلف البلدان، فطريق الحج ِ الشامي في سبيل المثال، كانت تستغرق أربعين يوماً (لقطع ١٣٠٢ كم)، فأصبحت تستغرق خمسة أيام فقط، بينما لا تتجاوز مدة سير القطار الفعلية ٧٢ ساعة بين دمشق والمدينة المنورة.

لا يتسع الحيز هنا لوصف تأثير إنشاء الخط على المناطق التي كان يقطعها، خاصة حيث بنيت محطات فيها. فقد شجع على استقرار القبائل والتجمعات البدوية في الأرض، بعد أن قاومتُه في بداية الأمر، وعزز تحولهم نحو الزراعة والرعي المحدود وإقامة الحواجز الثابتة. كما ساعد بناء الخط على انتشار العمران والأخذ بمكتسبات العصر والحضارة. وبفضل الخط

الحجازي تزودت المدينة المنورة اول مرة بالكهرباء، وتحولت حيفًا إلى ميناء اقليمي ومدينة تجارية، خاصة جراء ربط الخط الحجازي بخط درعا -حيفا الحديدي، كما ساعد على توطيد الأمن وسلطة الدولة المركزية في أطراف بلاد الشام والحجاز.

يقال أن قنصل بريطانيا في دمشق سخر من فكرة إنشاء سكة حديد الحجاز وعدها مستحيلة، وذلك بعيد اصدار السلطان عبد الحميد فرمانه بانشائها عام ,١٩٠٠ لكن السفير البريطاني في اسطنبول قال بعد استكمالها إن عبد الحميد ظهر أمام ثلاثمئة مليون مسلم (عددهم في حينها) بمظهر الخليفة والزعيم الروحي للمسلمين بفعل نجاحه هذا. ويذهب البعض إلى اعتبار معدل انجاز الخط، وهو ١٨٢ كم في السنة، معدلاً قياسياً في ذلك الوقت.

إن مرور مئة عام على بناء سكة حديد الحجاز وتسيير القطارات عليها، ليس مجرد فرصة لاستنكار هذا الانجاز الحضاري الكبير، وانما هو أيضاً مناسبة لتسليط الضوء على أهمية احياء مشروع إعادة إعمار سِكة الحديد الحجازية مرة أِخرى، وهو المشروع الذي عُقدت من أجله المؤتمرات وأُلفت له اللجان وأبرمت الاتفاقات من دون جدوى.

لم نعد نحلم بوحدة عربية ناجزة وكاملة، ولم نعد نتخيل امكانية إزالة الحدود القائمة بين دولنا، لكن ليس كثيراً أن نحلم، وأن نطالب، بتجديد سكة حديد الحجاز وسيلة عصرية واقتصادية لانتقال المواطنين والبضائع وتعزيز التفاعل والتبادل بين دول المنطقة. فهل نحتفل في 28۲۳ - آب القادم بولادة حركة

تجديد سكة حديد الحجاز؟!